اضطراب عقلبي

نصوص أدبية

تأليف
أنس المسلماني

اضطراب عقلي

إعداد وتأليف

أنس المسلماني

كتاب: اضطراب عقلبي

تأليف: أنس المسلماني

تصميم الغلاف: رائد المسلماني

شكر

إلى **الدمشقية الصغيرة** التي قالت لي ذات يوم:

"الكلمات شاهدةٌ يوم القيامة على صاحبها، إنك تمتلك موهبة فذّة في جذب القارئ إلى ما تكتبه، لكن ما تكبته لا نفع منه، فاختر حروف مؤلّفاتك بعناية، اكتب ما يجب أن تكتبه كمسلمٍ يجاهد بقلمه، وستصبح ذا نفعٍ للإسلام وشهرةٍ."

إلى **أزيل** التي لا تحب القراءة

لكنّي أريد إخبارها بكل شيء

إلى **الكتابة** عينها

"لا تصدّق خلاصاتنا، وانسها

وابتدئ من كلامك أنت. كأنك

أوّل من يكتب الشّعر،

أو آخر الشعراء

إن قرأت لنا، فلكي لا تكون امتداداً

لأهوائنا،

بل لتصحيح أخطائنا في كتاب الشقاء."

ـمحمود درويشـ

مقدّمة

أن تعيشَ تجربةَ الاضطراب في حينِ لا يوجدُ مَن تتكئُ عليهِ من البشر

اعلم أنّ الله يدفعكَ للإيمان بهِ أنّه لن ولم ولا يُفارقكَ في جميع حالاتك

النّفسية، الفكرية، المهنية، العملية، العلمية، العاطفية، الجسدية، والرّوحية...

واعلم أنّه يريدك أن تعتمد على نفسك في اتخاذ قراراتك التي تتيه بها لوحدك،

فقد يتخلّى عنك الجميع وأنتَ في أمسِّ الحاجةِ لهم.

وفيما يلي ستجد نصوصاً كُتِبَت في أشدّ حالات الاضطراب والتّساؤل والبحث عن جوابٍ يريح الفِكرَ والفؤاد.

كما ستجد مدى سخافة البشر في حزنهم

- وأنا واحدٌ منهم –

فالدّنيا أتفهُ شيءٍ يمكنك إشغال ذاتك به،

ما دُمت مؤمناً حقّ الإيمان

بأنّ الذي أوجدكَ على هذه الدُّنيا لن يدعكَ تتيهُ

ما دُمت متمسّكاً بهِ سبحانه وتعالى!

❁❁❁

ملحوظة

التصوص التي ستقرأها الآن هي تعبيرٌ عن نزعةِ الإنسان المكنونة في داخله

من مشاعرَ مضطربة بين عقله وقلبه

ومن هنا أتت كلمة عقلبي

العين من (العقل)

والقاف واللام مشتركتان في العقل والقلب

والباء نهاية (القلب)

والياء نسبية

أليس جميلٌ إعرابٌ الحروب التي تكمن في الإنسان نفسه

والتي يُمكنُ أن يعيشها؟!

ستجدُ الحلّ لهذا الاضطراب في نهاية الكتاب

إن استطعت القراءة حتى النّهاية

❁❁❁

أين أنا الآن؟

يسألونني عن مشاعري، كيف لا أملكها؟

كيف أحيا دونها؟

كيف أنا "أنا" من غير أحاسيس؟

نسوا أنّي شاركتها مع كثيرين

كثيرين من أمثالهم!

الذين ينكرون أفضال مَن فضّلَ عليهم في كثيرٍ من المحاسن.

شاركتُ من كانوا أشخاصي بها إلى أن نفذت منّي،

فما عدتُ أشعر بشيء.

حقاً لم أعد أشعر بشيء!

فقد تبعثرتُ في قلوبهم رذاذاً

وحتى عندما أسكنوني في قلوبهم

استرخصوا المَسكَن

فلقد أسكنوني في مستنقعاتهم النتنة

التي تشبهم في مكنونها

لقد كانت أثمن ما يملكونه!

أين أنا الآن؟

وقد تبقى مني شيءٌ من اللحم!

وما يكفي من العظام!

وشيءٌ بسيطٌ من أُنسِ الأحلام!

❁❁❁

مرض المفردات

امتلاكك للكثير من المفردات والأفكار يُشكّل في بعض الأحيان مرضاً خطيراً

لا يمكنك السيطرة عليه!

فقد تتحوّل مَلَكاتُكَ إلى إدمانٍ

تتعاطاهُ ليلَ نهار،

ومن دون توقّفٍ

قد تُصبح مُنعزلاً،

وظُلمَةٌ تحت عينيكَ تستوطنُ العيش هناك

إلى أن تُشفى!

وممَّ ستشفى؟

ستشفى من الصمت الصارخ في داخلك

بعدما أصبحت شبهَ الأبكمِ!

منقطعَ التّواصل!

مُجرّداً من الهوية الاجتماعية!

وقد تُصبحُ ثرثاراً

كثيرَ الأصدقاء

كريهَ المجالس لكثرة كلامك،

فتُنبَذ.

الأمر ليس بالهيّن كما يظنُّ البعض،

فَلَكَاتُكَ مزروعةٌ في مزاجكَ

في تصرّفاتكَ ومشاعركَ ومبادئكَ،

كأنّكَ هي لا أنت.

وسوسةُ الأفكار التي تُشعركَ بأنَّ هنالكَ أرواحاً

تسكنُ في عقلكَ الخاوي،

كأنّه قصرٌ بريطانيٌّ مهجور مليءٌ بالأشباح،

يُأرّقُ عليكَ صفوةَ خلوتِكَ التي تلخوها بين أوراقٍ وأقلام،

وكلامٍ قالهُ أسلافكَ القدماء من الكُتّاب

الذين شعروا بما أنتَ تشعرُ بهِ الآن

إلى أن أصابهم البؤس في نخاعاتهم الشوكيّة،

وتغلغلَ إلى نُقيّ عظامهم

فهَرِموا شباباً مرضهم الكتابة.

"لا تصدّق خلاصاتنا، وانسها

وابتدئ من كلامك أنت. كأنك

أوّل من يكتب الشّعر،

أو آخر الشعراء

إن قرأت لنا، فلكي لا تكون امتداداً

لأهوائنا،

بل لتصحيح أخطائنا في كتاب الشقاء."

ـــمحمود درويشـــ

❁❁❁

البحث عن يوتوبياك

قد تعشقُ شخصاً إلى حدِّ الإدمان

قد تجدُ فيهِ ما تشتهي

قد يكونُ لكَ يوتوبياكَ المفقودة

لكنَّهُ تميّزَ بخطٍّ أحمر!

خطٌّ يمنعكَ من الاقتراب إلى مبتغاكَ الذي كنتَ تسعى إليهِ جاهداً في الوصولِ إليه

إلّا أنّكَ ما زلت تقفُ على أطلالهِ تُسامرهُ الحديثَ من البعيد

وتشتهي أن تقولَ لهُ أنا صاحبكَ!

وأنتَ حُلمي!

إلّا أنَّ الخطَّ لا يوصلُ المشاعرَ الحقيقيةَ من خلالهِ

لألّا ينقطع،

فينقطع الحلم،

وتنعدم الرؤية.

المشتهى، والمبتغى،

لفظانِ قريبانِ من بعضيهما،

لكنّ الفرقَ بينهما لا يراهُ إلّا حكيمٌ

حكيمٌ خاضَ في السّوادِ

إلى أن صار يمشي في السّوادِ كأنّهُ يمشي في الضياء.

لا يمكنكَ أن تدرك الفوارقَ وأنتَ غارقٌ في السّطحيات!

فالمشتهى هو ما تريدهُ للحظاتٍ تقضي بهِ شهوتكَ،

ومن ثمَّ تمضي دونهِ،

وقد يتحقق أو لا يتحقق،

وفي الحالتينِ سيُنسى،

وسيمرُّ على ذاكرتكَ كعابرٍ سبيل.

أما المبتغى،

فهو ما تريدهُ أن يدومَ معكَ،

لأنكَ في حاجته،

فلو لم تكن بحاجتهِ وجعلتَهُ غايةً لكَ في حياتكَ...

لَما كان لحياتكَ معنىً أو جمال!

فهو دليلُ رُقيِّكَ ومدى ثقافتكَ وسيرُ اتجاهك،

وستبقى سالماً ما دامَ سالماً،

وتهرعُ إليه ما إن أُصيبَ بضرَرٍ أو أذى.

إنه هدفكَ وطموحك وما تسعى إليه،

هو ليس بعشر دقائق وتنتهي،

بل هو العمر الذي بهِ ينتهي آخر احتضانٍ

من دونِ أيّ تفاعلٍ فيزيولوجيٍّ أو تبادلٍ شفوي،

فوق نعش الليل.

هو الموت عندهُ، ولأجلهِ، وبهِ،

ومنهُ يكونُ مطلع الختاماتِ السّعيدة .

❁❁❁

شهيد تمثيلية

أن تجدَ الاهتمام بعدَ قتلِ العواطف تجاهَكَ،

أو أن يُنارَ دربُكَ فجأةً بعد دمسِ الظلام

وصولاً إلى عروق جسدكَ النّحيل ومن دونِ سابقِ إنذار،

أو أن تنامَ في ليلةٍ وتستيقظَ في صباح اليوم التالي

لتجدَ نفسكَ تتعرَّقُ دفئاً،

والربيعُ قد أزهرَ بنفسجهُ في جميعِ الأماكنِ

حتّى قلبكَ، فكركَ، وملابسكَ،.. ،

لن تستطيعَ احتمال السعادة المفاجأة التي جفّفت الحروفَ في قلمكَ،

ويبّستْ الأحاسيسَ في حواسِكَ،

كنتَ معتاداً الوحدة، اليأس، العزلة، الصمت..

الصمت!

هو الخوف الأول

الذي يرافقكَ بعد سقايةِ أرضكَ المُتصحّرة،

فمياهُ العشقِ أغرقَتْ فاهَكَ في بحر المشاعر

المياه التي تدّفقتْ غفلةً منكَ عن صُدفةٍ لم تنتبهِ لحدوثها

إلى أن ملأت مياهُها رئتيكَ حبّاً،

فلا تعرفُ ماهيّةَ نداءِ النّجاةِ من ذاكِ الغَرقِ البطيء

الذي تجهلُ عقباه!

هذا هوَ عدوّكَ الأول إذن!

الخوفُ وليس الصّمت.

الخوفُ من خوضِ شعورٍ جديد،

هو ليسَ جديداً حقَّ الجّدّة،

إنّهُ شعورٌ قديمٌ،

إلّا أنَّ المشهدَ الختاميَّ في سيناريو الحبِّ الذي عشتهُ قبلَهُ

هوَ الألم .

مراراً كانت الخاتمة ذاتها

مع اختلافِ الممثِّلين الذين لعبوا دورَ العُشّاق ،

لكنّ الحلقة الأخيرة في التصوصِ الدرامية السابقة

تُظهرُ أنّي "*أنا* " مَن كان يلعبُ أدوارهم،

وهُم كانوا مُبتزّينَ لمشاعري.

كانوا مجرّدَ لصوصَ اهتمامٍ،

لصوصَ عواطفٍ، ولصوصَ... .

لحظةً واحدةً!

لقد خرجتُ عن اللادراية لي بهِ.

هل أنا عاشقٌ معشوقٌ في آنٍ معاً؟

أم أنّي حقّاً أُعيدُ حبكةَ القصص السالفة في قالبٍ جديد؟

لا أدري !

على العموم...

أنا أعيشُ لحظاتٍ مضطربةٍ من الحبّ!

ليس اضطراباً في المشاعر المُستَقبلةِ،

إنّما اضطراباً من لحظةِ الوداعِ!

لحظة الوداع التي أُعيدَ تصويرها في أربعِ مسلسلاتٍ

تمّ إخراجها بإشرافِ الأيامِ والسّنينِ،

وإعطاءِ الدّور البطولي لي في كلِّ مرّة.

لذا... سأحاول العيش في ذاتِ الدّور مرّةً أخرى،

لأنّي أستشرفُ تغيّراً في نصِّ السيناريو الذي أُمثّلُهُ

أجل! أُمثّلُهُ!

فقد جُرّدتُ كثيراً من العاطفة،

والآنَ أخوضُ تجربةً جديدةً مُرغماً،

آملاً بإحياءِ روحي المُزهقةِ بيديكِ،

طامحاً بأن تكوني بطلةَ مسلسلٍ لا نهايةَ لهُ

*_فقد أرهقني دورُ الضّحيّة_*

وأنا شريكُكِ في هذا الدّور

ــولِيَ الفخرُ بهِــ.

يا بنفسجاً نَبَتَ في صدري،

فصارَ كلُّ شيءٍ في كوني بنفسجيٌّ!

ويا صباحاً في كلِّ ليلٍ يُشرِقُ في روحي،

فأنارَ لي دربي الفقيد،

لا تتركني.

لا تتركني لأنّي أخشى الموتَ من جديد،

وأنتَ الذي اتّصفَ بالقيامةِ،

لتُزَلزِلَ عرشَ كبريائي وبأسي وجُرحي العتيق،

فأحييتني!

وكنتُ مِن قَبلُ ميّتاً

لم يكن في جنازتي أيُّ مُشيّعٍ أو شَهيد .

❁❁❁

جلّادُ مُزاح

تغنَّيتُ ببعضِ الكلماتِ لها في جوفِ مجلسٍ كانت فيهِ مُمازحاً إياها،

فقلتُ:

"ستمضي قريباً بأمر القدر..."

وتابعَ أحدُ الحاضرين كلماتَ الأغنيةِ:

"وتغدو رفاتاً ويبقى الأثر."

قلتُ ضاحكاً:

"لن يبقى هنالكَ أثرٌ بعدَ وفاتها!"

توسّعتْ عيناها بغضبٍ وانكسارٍ طغى أحدهما على الآخر،

وسألتني بنبرةِ المصدومِ من فَزَعٍ:

"ألم أترك فيكَ أثراً؟!"

قلتُ:

"بلى! لكنني كنتُ أمازحكِ! فأنتِ الأثرُ في ذاتهِ!"

ومن ثمّ عادت إلى جلستها بكلّ هدوءٍ،

كأنّها وردةٌ تتّكئُ على فوّهةِ مزهريّة.

كانت مزحةً ثقيلةً على قلبٍ حريريّ كقلبها،

وكانَ جوابي كاذباً

ـبعضَ الشيءـ

حفاظاً علينا من أقوايلِ الجالسينَ معنا،

فقد كنتُ أودّ قولَ:

"لقد كنتِ في نهايةِ الشّطرِ الأول من مطلعِ الأغنية،

فلا حاجةَ لكِ بأن تسألي عن نهاية الشطر الثاني،

لأنّكِ امتلكتهِ حتماً!"

التّاس والحياء

هما مَن منعاني من الإجابة بهذا الشكل على سؤالها،

إلّا أنّني سأُوصلُ لها جوابي في يومٍ ما،

وبطريقةٍ تختطفها كُليّاً من الحياة.

سأخبرها أنّها قدري،

وسأطلبُ منها أن تغفر لي رُعبَ مزحتي،

فقد كنتُ جلّادَ قلبها بنُكتَتي تلك.

❁❁❁

خمسُ ساعاتٍ وخمسون دقيقة

خمسُ ساعاتٍ وخمسونَ دقيقة

لم تكن كفيلةً في تعويضِ غيابِ خمسٍ وخمسينَ ساعةٍ

من دونِ أيّ لقاءٍ أو نظرةٍ

كلُّ ما هنالكَ صوتٌ من البعيد،

وبعضُ الصورِ

وكثيرٌ من التخاطر،

ولقاءاتُ أرواحٍ في الأجرام .

غيّمَ الرّمادُ عليّ،

فلا أنا بحزينٍ لسموّكِ،

ولا أنا بفَرِحٍ لابتعادك،

فكلُّ شيءٍ كانَ إجبارياً عن رغبتنا،

لكن لا بأس.

لا بأس،

لأنّ كلمةً منكِ خَطّيتِها على يدي اليمنى

بين المزاح والضحك

داوَت غيابَ كلِّ شيءٍ؛

كلُّ شيءٍ حتّى عقلي.

كانت كلمتُكِ اختصاراً لجملةٍ مليئةٍ بشعورٍ

تجاوزَ مفاهيم البشرية وألفاظها.

"أنتَ حُلمي بكلِّ كياناتهِ"

هذه كانت جُملتُك العفوية التي أردتِ إخباري بها،

وقد تكفّلتْ بي إلى أن تفنى الأبجديّةُ معي إلى العدم،

فأزهر الخريفُ،

وأشرقت الشمس رغمَ ازدحام الغيم المُحتملِ بالأمطار،

واتّسعتِ الأرض لأراها أكبرَ من درب التبّانة،

لأطيرَ بين أزقّتها عصفوراً،

وأعود إليكِ بائتاً في عُشيَّ البنفسجي.

❁❁❁

تاجر المشاعر

ربما حان الوقت!

لأُخبرك بأنني *لم أعد أمتلكُ الشّغف تجاهك*

رغم اللحظات والمفاجآت التي نحياها معاً،

وملأنا مشاعرنا بالنّقص الذي كنّا في حاجته .

قد أكون أنانياً في هذا!

إلّا أنّي اكتفيتُ من اهتمامك،

أو ربما أنّ مزاجيَ المتقلّب

لا يسعفني حينما أُلملمُ حقائب سفري،

لأهِمّ بالرّحيل عنك

مع العلم بأنّي قد أكون الخاسر في هذه الصّفقة،

فالعلاقات في نظري

*_بعد عدّة تجارب_*

أراها على أنّها عقود عملٍ

لا أكثر.

بل حتى أنّها لا تاريخ يؤهّلكَ للاستعداد إلى العيش بشعور الوحدة والعزلة والألم،

كلّ ما هنالك هو أنّ التاريخ لا يكتبه آنذاك إلّا التّاجر الكبير،

ولا يمكنك أن تكون تاجراً كبيراً في هذه العقود

إلّا إذا استعطت حصد غايتك قبل شريك العقد،

وهنا تضع أوراق المحبّة والثّقة خلف ظهرك،

لتبتلَّ بدموع الخاسرين

دون أن ترى ماذا خلّفتَ وراءكَ من خسائر؛

لأنّك ستبحثُ بعد ذلك الربح عن تاجرٍ آخر

تستخلص منه ما تريد،

لتتابع مسيرتك التجارية نحو قمّة الوضاعةِ،

لترمي بكَ إلى هاوية الحقارة.

هكذا الحب!

قد أكون أنا التّاجر الذي ربح،

وقد أكون أسأتُ الظّنّ

حينما اخترتك لغايتي التي أريدها،

لكن ما هي غايتي حقّاً؟

أنا فعلياً لا أدري،

هل هي الوقت الفارغ؟

أم الاهتمام المفقود؟

أم إيجاد الذّات؟

أم الشّعور بالرّضى من الآخرين عنّي؟

ليس مهماً...

أو ليست معرفة الغايات في بعض الأحيان

لإنهاء القيود

من بين الخيارات.

كلّ ما أريده الآن،

هو أن أُحرّر جثماني من مقبرة الضياع،

ففراعنة المتاهات تجذبني إليها،

فكن "رَعّي"

ــرع: إله الشمس عند الفراعنة ــ

وأنر لي طريق الوصول إلى الخلاص،

حتّى وإن كان الخلاصُ ينتهي بين أقفاص صدرك،

ومن دون كفن.

❖❖❖

خَدعنا الظّلُّ

لا يمكنني الابتعاد عنك،

وفي ذات الوقت لا أحبّذ الاقتراب منك،

فأنا لا أُجيد الاهتمام،

ولا أحبّ الترّحيل.

الأمر سيءٌ جداً!

أن أكون حاملاً لمشاعرٍ معيّنة،

ولا أستطيع البوح بها أو كتمانها،

فتتقلّب مشاعري في داخلي كسرطانٍ يأكل من جسدي وعقلي وروحي.

يؤلمني رأسي حينما أودّ إخبارك بشعورٍ ما.

أفكّر ملياً في الكلمات قبل نطقها،

هل سترضيك أم أنها ستغضبك؟

ومن جانبٍ آخرٍ لا يهمّني...

إن كنتُ سبباً في حزنك أو سعادتك،

فأنتِ لن تكوني يوماً زوجتي،

لكنك قد تعدُلي

وتصبحين أمّاً لاثني عشر وليدٍ من صُلبي

رغم طولك الذي لا يتجاوز المئةَ والثلاثة وستين سنتمتراً،

ستكونين أسطورة جيلَكِ بهذا الرقم من الإنجاب!

لكنّي أعلم حقّ العلم أنّك لن تعدُلي عما أكره،

ولن تلتزمي بما أُحب،

لأنّ أنانيتك تطغى على مشاعر الحبّ المكنونة في صدرك

إذا وُجِدَت!

فأنتِ مَن كفرَ بالحبِّ مِراراً،

وآمنَ بلاهوتِ الـ(*أنا*) على الدوام،

فَمن منّا عاشقٌ يهوى حبيبه؟

ومَن منّا خائنٌ يتلذّذ باستغلال عواطف الآخر؟

ربّما أكون أنا الخائن

نظراً لمزاجيّتي المفرط بها!

وربّما أنتِ!

لأنّك تعشقين ذاتك إلى حدّ الفجور.

ربّما أكون العاشق الذي يُداري عضلة قلبكِ

المُتوقّاةِ منذُ سنّ الخامسة

رغم إدراكهِ أنّ جثمانكِ هو دميةٌ يُحرّكها القدر،

دميةٌ لا روح فيها أساساً،

وقد تكونين أنت العاشقة التي تسعى إلى جذب حبيبها

باهتماماتها به وسماعها لهُ لساعاتٍ طويلةٍ

تصلُ إلى الاثنتي عشرَ ساعة!

لتحاول قدر المستطاع أن تُغنيه عن العالم ويكتفي بها،

فتكتفي به،

وربّما أيضاً!

نكون ضحيةً لمجتمعٍ جرّدنا من أرواحنا،

فبِتنا نبحثُ سويةً عن أنفسنا في أنفسنا،

وكنّا منجم اكتشافاتٍ خاطئٍ لما نريد،

فلا أنتِ تجدين نفسك في داخلي،

ولا أنا أجد نفسي في داخلك،

إلّا أنّهُ قد هُيّءَ لنا ذلك

لكنّ الحقيقة!

هي أنّ كلّ ما رأيناه كان ظلاً لأرواحنا

سقطَ على قلوبنا

حينما أنرنا شمعة الأمل لرحلة الاستكشاف،

فخدعنا الظل!

❁❁❁

ذاتُ السّرداب

لو كان لي قلبٌ آخرُ لأحببتُكِ مرّتين،

فقد يولدُ بيَ الأملُ بأنّي سأُرزقُ بقلبٍ ثالثٍ آنذاك!

لكنّني لا أحاول اجتذابك إلى داخلِ قلبٍ واحدٍ أملكهُ

خِشيةَ أن تخلدي فيهِ،

فتحتلّيهِ، فتعذّبيهِ، فتقتليهِ، فيموت؛

لأكونَ شهيدَ حماقةٍ حينها،

لأني أسلمتُ جميع ممتلكاتي لمحتلٍّ...

محتلٌّ خدعني بجمالهِ وحُسنِ لطافته.

أويُعقلُ أنّي أراكِ بهذا السوء؟

ربما !

لكنّكِ جيّدةٌ بعضَ الشيء،

يُمكنك أن تحتضنيني في ضعفي،

وأن تسمعي صوتَ صرخاتِ روحي

داخل هذا الكون الصارخ

باللاصوتَ يُسمَع!

كما يُمكنكِ أن تُمسكي بيدي،

لتهدي بي إلى صراطيَ الذي أحيدُ عنهُ مراراً

طمعاً بالحياة...

لحظةً واحدة!

ألسنا مَن أضاعَ الطريقَ سلفاً

وجمعنا الضّياع في نهاية سردابِ الموت؟

هذا يعني أنّكِ بحاجةٍ إلى مَن يَهدِكِ صراطكِ

قبلما أن تهدني صراطي،

ولكن كيف تفعلينها؟

ففاقدُ الشيءِ لا يُعطيه!

لا يُمكنني تصديقُ ذلك،

أن أكون ممتدياً على يدِ تائهٍ مثلي،

يتّبعُ هواهُ كشأسٍ رأى فريستهُ،

كأنّنا أعماين،

أحدهما يسيرُ بالآخرِ إلى الوجهةِ الصحيحة.

يا للحماقة!

لو اطلعت على هذه الدّوامة التي نحنُ فيها

لوَجدت أنّ القدرَ هو مَن يقودُ بنا،

لا نحنُ مَن يقودُ قَدَرهُ.

هذا يعني أنّكِ قدري،

وأنا قدركِ،

سواءً أردنا أم رفضنا ذلك،

فمهما ابتعدنا وابتعدنا

سيكون ملتقانا عند ذاتِ السرداب،

حتى يأتيَ يومٌ تَزُفّنا فيه جدرانُ المغارةِ التي تجمعنا بحجارتها،

وتوصلنا إلى الحرّيّة التي نريدُ تنفُّسَها،

وسيكون لنا عند التّجاةِ بدايةُ قصصٍ أخرى

لا نعلمُ ما هو لاهوتُها إلى الآن.

كلّ ما لدينا الآن،

هو قَدَرٌ وأملُ نجاةٍ

وقلبانِ ضائعانِ في الحياة،

لا روحَ لها ولا نبضٌ!

❁❁❁

التّبغ الفرنسي

لا أدري لماذا أكتبُ لكِ أو عنكِ!

رغم أنّكِ لا تعنينَ لي شيئاً،

لكن هنالك ما أودّ إخبارك بهِ،

هو أنّي قد اعتدتُ على وجودكِ

لمدّةٍ قصيرةٍ من الزّمن

لم تتجاوز السّتة أشهر،

وأنّي أعطيتكِ نصف أسراري

عن ماضيَّ وحاضري ومستقبلي،

لأنّي لم أكن أثقُ بكِ منذ البداية،

ودائماً ما كنتُ أخافُ من وجهكِ البريءِ،

وابتساماتكِ الصّفراء،

وقهقهاتكِ المُفعمةِ بالخداع.

كنتُ أشعر منذ البدايةِ!

أنّ هنالكَ غايةً كانت تنقصُكِ

وتريدينَ اكتفاءها من وجودي معكِ

وبتقرّبِكِ منّي،

مع أنّي حذّرتكِ مراراً من ذاتي

ذاتي التي أُفرطُ في عشقها!

كما كررتُ قولي عليكِ:

"أنا لا أُجيد الارتباط ولستُ جديراً بالحب."

لكنّك لم تأبهي بأقوالي،

وأصررتِ على الالتزامِ بقُربكِ منّي،

ثمّ ماذا حدث؟

لا شيء...

كأيّ من سابقاتِكِ

فرَرتِ مبتعدةً لتُلقي عليّ باللّوم والتّقصير،

وأخذتِ تسترجعي أمام النّاس أفضالكِ *التي اصطنعتها*

لأقبل وجودكِ في حياتي كشخصٍ قريب.

لكنّي لم أحزن،

لأنّي حقّاً أحببتُكِ كما لو أنّكِ تبغٌ فرنسيٌّ

أدمنتُ عليهِ بعد رفضي لتجربتهِ.

أحببتُكِ...

لأنّي وجدتُ جنّيّةً تُشابهني في أفعالي،

تشابهني في أفكاري،

كأنّها مرآتي في إطارٍ أنثوي!

ولأنّنا شبيها أنفسنا...

تذكّرتُ أنّي لا أحبّكِ،

فلو أنّي كذلك

لكنتُ أسرفتُ في قولي لكِ أحبّكِ،

لكنّني لم أفعلها سوى مرّةً،

وندمتُ عليها لاحقاً.

ربّما الحبّ لم يخلق لأمثالنا،

لأنّنا لم نؤمن به منذ البداية،

ربّما وجدنا أنفسنا تائهين في الطّريق ذاته،

فتابعنا سيرنا معاً إلى أن وصلنا إلى مفترق الطّريق،

وذهب كلٌّ منّا يُتابع مسيرتهُ في طريقٍ آخر،

لكنّ عزّ الفراقِ وحبّ (*الأنا*) فينا

دفعانا إلى أن نرمي بعضنا كُرهاً

لكي لا يشتاقَ أحدنا للآخر،

فآلمتنا ضمائرنا

أكثرَ من أنْ نتألّم من بعضنا.

❁❁❁

ترميمٌ من بقايا

لماذا نكذب على أنفسنا قبل أن نكذب على الآخرين؟

ونقول بأنّنا عاشقَي بعضينا؟

و لا يخفقُ قلب أحدنا للآخر؟

لماذا نقول بأنّنا سنبقى بقرب بعضنا؟

ونحن نعلم أنّنا لن ندوم لنا؟

ألم تُعلّمنا جراحنا أنّ الحبّ كذبةٌ

غبيٌّ مَن يُصدّقها؟

ألم تُعلّمنا علاقاتنا السّابقة

بأنّ الصّدق هو الشّيء المفقودُ

في سلاسل الرّبطِ الذي كنّا نتوهّمُ

ونوهِمُ أنفسنا بها؟

لماذا نحبُ بعضنا مُكرهين إذاً؟

ألأنّنا فقدنا قِطعاً من قلوبنا فيما سلفَ؟

ونحاول مجاهدينَ سرقةَ القِطع التي تتناسب مع قِطعنا الضائعة؛

لنرمّمَ أنفسنا

ولنحيا كأنّنا لم نمتْ أكثر من عشرين مرّةً؟

لنضع قلوبنا على حافّةِ طريق السّفر الذي نمضي بهِ،

ولأكون صادقاً أكثرَ...

دعينا نضع "*بقايانا*" وسطَ الطّريق

لتدهسها أوّلُ سيّارةٍ تمرُّ مسرعةً فوقها؛

لأنّنا إن بقينا نحملُ ما هو عبءٌ علينا

لُمتنا ألماً فوق ألمٍ على جوارحنا التي فقدناها.

أما كفاكِ عددُ الجلَطاتِ التي كادت ستقتلنا

مهزومَين أمام أعدائنا؟

أما أشبعتكِ أقراصُ المسكّناتِ التي تناولناها

لألّا نستشعر بألمٍ أرضَخَنا على الأرض مراراً؟

ألمْ نبتغي الموتَ بدلاً منه!

فلتمُتْ أجسادنا إن كانت سبيل هزيمتنا

ولنمضي سوياً إلى جبروتِ أرواحنا الخالدة،

فمن يحيا بين أمواتِ القلوب

يُحشر خالدَ النّصر!

متوّجَ الاسمِ!

مكرّمَ القَدْرِ!

فلمَ لا نكسرُ عاداتَ أسلافنا الدّجّالين؟

ونؤمنُ بأنفسنا كما نؤمنُ بأنفسنا،

ولننتصر معاً، رغماً عن البشريّة.

❁❁❁

افتقاد

أفتقدُ لأشياءَ كانت كثيرةً

كانت موجودةً في داخلي

قبل بلوغي في الوجود على هذا الكوكب اللعين لعقدٍ من الزمن،

ربّما كانت المشاعر الحسنة

التي تُبقي الإنسان يحارب لبقائه على هذه الأرض،

لكن هنالك حيواناتٌ مُجرّدةٌ من الإنسانية

تُقاتلُ لأجل البقاء،

وبهذا فإنّ مفقوداتي قد تكونُ الإنسانية ذاتها!

لكنّ الأغلبية من محيطي تقول بأنّي إنسانٌ حسّاسٌ وعاطفي،

لا أدري معنى ما يقولون!

لكن هذه الكلمات التي ينعتوني بها

تدلّ على أنّي مُصنّفٌ كبشريٍّ مثلهم،

وهذا ينفي احتماليّة تجرّدي من الإنسانية

إذن!

إلامَ أفتقد؟

أيُعقلُ أنّي مكتمل العقل والوعي إلى هذا القدر

الذي يُشعرني بأنّي فاقد الأشياء التي أجهلها؟

لأنّه ما من أحدٍ يمتلكُ الكمال إلى هذا الحدّ.

هل أنا أفقد وعيي باكتمالي؟

أنا لستُ بكاملٍ

وسؤالي ينفي اكتمال وعيي

ما المشكلةُ إذن؟

أظنّ أنّي بحاجةٍ إلى طبيبٍ نفسيّ يُعالجُ حالتي،

لكنّي عاقلٌ ولا أشتكي من ألمٍ

ولا تظهرُ عليّ علاماتٌ تدلّ على أنّي مصابٌ بمرضٍ ما،

كلّ ما هنالك أنّي أفتقد بعض المشاعر التي يتحدّث عنها العوام،

وهي الحزن والحنين،

الأسى وغصّةُ المساكين الذين يُقطّعون القلب،

والخوف من الموت.

ماذا تعني هذه الكلمات؟

أنا لا أعلم صراحةً!

كلُّ ما أعرفهُ عن هذه المصطلحات

هو أنّها تجعل المرء يصبحُ كئيباً عند إصابتهِ بها

إذا ما أدمنت وجودها في داخله،

لكنّي أُصابُ بها نادراً،

وإذا أُصِبتُ بها

فإنها تكونُ تجاهي لا تجاهَ الآخرين،

أي أنّي أحزنُ على نفسي، وأحنُّ لنفسي،

وأتأسّى على نفسي، وأغصُّ من نفسي،

وأخافُ على نفسي من الموت؛

ها هي إذن!

أنا أنانيٌّ لدرجةٍ تقتلُ بقيّة عواطفي المكنونةِ في داخلي

لكن لحظةً واحدة!

أولستُ مُصنّفاً بين البشريين ؟!

كيف يُمكن لبشريٍّ أن يكون أنانياً؟

ومن ثمّ يقومون بضمّهِ إليهم؟

أين إنسانيّتي التي كانوا يصفونني بها؟

آه! تعبت!

هنالكَ فراغٌ وبرودٌ كبيرين في عمقي لا مِلءَ لهما،

لا أستطيع الشعور بالبشر

وهم يعتقدون بأنّي قدوةٌ للبشريّ المثالي،

وجدتها!

إنهم البشر!

البشر هم مَن جعلوني أموت حيّاً بينهم،

يُجرّدونني من مشاعري؛

ليستغلّوا طاقتي فيما بينهم،

وعندما كان هنالك القليل من عواطفي استشعرتُ خُبثهم في فترةٍ ما،

فنقمتُ عليهم،

وانتُزعت من قلبي الرّحمة عنهم،

مع إبقائهم لي فيما بينهم لصالحهم.

هكذا إذن!

يا للعنةِ البشر التي حلّت على وجودي البشري!

ماذا سيكون حالي لو كنتُ جماداً من جماداتِ هذا الكون؟

بليارات المجرات والنّجوم والكواكب والعناصر والذرّات،

ولم يكن لي نصيبٌ إلّا أن أكون بشرياً لعيناً!

تباً لبأسِ ذاتي فيما أنا عليه!

إنّني أطلبُ أشياءً تكسرني، تهزمني، تُضعفني،

تجعلني أفتقد القوة التي يتمنّى امتلاكها الجميع،

يا لحماقتي إن تحقّق مطلبي الأبله! .

❁❁❁

نعوة موسيقية

ابتعادي عنك لم يكن مقصوداً،

بدايةً

لكن حينما اعتدتُ عليه

أصبحتُ أُأَكّدهُ

إلى أن تنتهي حتميّةَ ضبابيّتهِ

التي مللتُ منها ومن غيابها

وعودتها بين الحين والآخر،

كأنّني عبدُ مزاجكِ البُرازي.

كان الفراق محتوماً منذ النظرة الأولى،

منذ أن زادت هالة الأحاديث بيننا ضيقاً،

فلم يعد لي أيّ خيارٍ

غير الانسحاب السريع عن دوامتك النّجسة.

ستقولين:

"لو أنّكَ كنتَ تُحبّني لتمسّكتَ بي كالغريق بالقشة"

لكنّني سأجيبكَ دون أن تقولي ذلك:

"أنا لم أكن غريقاً في بحركِ أساساً،

ولا أتمسكُ بشيءٍ من أجل النّجاة،

فقد آمنتُ عن قناعةٍ

بأنّ الغياب والحضور والرّحيل والبقاء

ما هم إلّا أقدارٌ مُقدّرةٌ بحكمة القدير،

فلم أتدخّل بقدرتهِ؟!"

ومَن أنا لأفعلَ ذلك؟!

ومَن يُمكنهُ التدخّل حقّاً؟!

لذا، فلترحلي كما رحلت قبلك كثيراتٌ من النساء

لن تكوني أولاهن،

مع أنّي آملُ أن تكوني آخرتهن،

ولتنعمي بالبكمِ!

فجباثتكِ ستُقلّبُ أعزّ أصدقائي عنّي؛

بسبب حقدكِ وأنانيتكِ،

وقد فعلتِ ذلك مسبقاً مع سابقيّ ممن كانوا بقربكِ،

ذكوراً وإناثاً،

فحبّ التّملّكِ لديكِ تجاوز غيرتي في الامتلاك،

إلى أن وصل إلى الأذيّة بين الآخرين،

ولو أفصحتُ لمحيطكِ بذلك،

لقالوا أنّني الجاني وأنتِ الضّحية،

خاصّةً عندما ستساعدكِ قدرتك على التمثيل بذرفِ دموعكِ،

مع أنّي على عِلمٍ مُحتّمٍ بعدم مُلكيّتكِ للمشاعر

بعد أن قمتُ لكِ باختبارٍ في الشّخصية

ورسبتِ به.

آه، يا إلهي!

كم كانت قنبلةً نوويّة!

كم كان اكتشافي لهذا السرّ نقطة تحوّلٍ عن خاطرةٍ كنتُ أَهمُّ إلى كتابتها

فتغيّرت إلى نعوةٍ موسيقية!

❁❁❁

سرطانٌ أنثويٌّ

دائماً كنت أعلم بأنّ هنالك خطبٌ ما فيما بيننا،

مع أنّنا كنّا على وفاقٍ تامٍّ في كلّ شيءٍ

تقريباً!

لكنّ فراستي تسبقني في الشّعور

عند أوّل شعورٍ أعلم من خلاله النهاية المعتادة؛

لذلك أسأل نفسي بعد كلّ نهاية،

لماذا لم أبتعد منذ البداية؟

الانسحاب من المعارك في بعض الأحيان يكون نصراً دون قتال،

لكنّني أحاول أن أُرِيَ خصمي هزيمتهُ،

فأتابع القتال في الفراغ،

أجل!

في الفراغ!

لأنّه ومنذ أن شنّ الحربَ على نفسهِ

أدركتُ أنّ أيّ شيءٍ يُمكن للمرءِ الإستغناء عنه

إذا أخطأ في تحديد أولوياته،

حتّى وإن كانت مشاعرهُ، قلبهُ، مبادئهُ،

أو حتّى كرامتهُ!

فداءً لإثبات ذاتهِ محتالاً ودجّالاً وكذّاباً

كما فعلتِ تماماً.

لقد استخدمتِ أصدقاءكِ قرابينَ لتتقرّبي بها إلى النّاس،

ثمّ نعتّهم بالمهزومين الضّعفاء،

وبهذا تُبرّرين ذبحهم ظُلماً

مُعلنةً أنّكِ قوةٌ لا تندثر،

أأصبحتِ إلهاً دون أن تَعي البشريّة؟!

حاشا لله أن يكون لهُ شريكٌ.

إلّا أنّ كبرياءكِ وصلَ بكِ إلى حدّ الكُفر

الكفر بمكنوناتِ المخلوقاتِ وخواصّها،

وكذبتِ على نفسكِ

*قبلَ العالمينَ*

بعظمتِكِ،

والحقيقةُ أنّكِ سرطانٌ أنثويٌّ

يفتكُ بالآخرينَ إلى أن يقتلهم،

ثم تأكلهُ الدّيدانُ في قبره،

لستِ أعظمَ من ذلك.

❁❁❁

احتمالاتٌ بلا نتيجة

أقتربُ منكِ، فتبتعدين،

ثم تقتربين منّي لأبتعد أنا،

كأنّنا اللّقلق والمالك الحزين في قصص الأطفال،

ولكن شخصيات القصة هنا

هم أناسٌ حقيقيون كما هي القصة حقيقيةٌ فيما بينهم.

ألم نبلغ الوعيَ بعدُ لنتّخذَ قراراتنا النّهائية بعد؟

أم أنّ الذكريات هي مَن تُجبرنا على فعل ذلك؟

المفروض...

هو أن نبتعد قدر المستطاع،

والحاجة...

هي أن نقترب من بعضنا إلى حدّ الالتحام،

والأمل يحيا في إحدى زوايانا الرطبة

قُربَ الطِّحال

ينتظر دوره للتّحرّر

عند أوّل فرصةٍ له للخروج من مخرج الإطراح،

فأين نحن من قراراتنا؟

إن ابتعدنا... سننكسر،

لكننا كُسرنا سلفاً بما فيه الكفاية

لنصبح من عديمي الألم في أثناء الانكسار،

وكأنّ أرواحنا اتّخذت من الانكسار رياضةً لها

أو وظيفةً روتينيةً كمدخلِ رزقٍ لها،

وهذا يعني أنّ الابتعاد لن يؤثّر سلباً

إلى هذا القدر الذي يمكن أن نتوقع،

فقد خذلتنا توقّعاتنا مراراً

ولم نعد نتألّم من خذلان التوقعاتِ حتّى؛

أي إنّ خيار الترحيل يمكن اختياره

بنسبةِ 80٪ للأسباب التي ذكرتها سابقاً؛

لكن لننظر من وجهٍ آخر للبُعد،

وهو الذي يمثّل ال20٪

من نسبة احتمال الاختيار لقرارنا،

ولنسأل أنفسنا بصراحةٍ تامّةٍ:

"إلى متى سنبقى وحيدين؟"

وليتّضح سؤالي أكثر،

"إلى متى سنبقى نقاتل الآخرين لنعتزل وحيدين؟"

لا بدّ من جوابٍ يوصلنا إلى نقطة الالتقاء،

فلا نهجر ولا نتعلّق،

أيُعقلُ أنّ وعينا لم يكتمل إلى الآن لنحدّد مرادنا من بعضنا؟

لم لا نرمي شيئاً من كبريائنا جانباً؟

لأنّنا حقّاً نحن بحاجةٍ لنا

ولنُبقي شيئاً من خذلانا السابق معلّقاً في ذاكرتنا؛

خشيةً من مفاجآت الزمان،

كما كنّا نزرعه حينما كنّا مع أسلافنا الطّغاة،

ولنمضي معاً إلى ما تخبّئهُ لنا النّجوم.

❁❁❁

تحاليلُ يوميّات

لماذا دائماً ما تحاولين امتلاك الأشخاص الجيّدين في هذا العالم بقلبك الخاوي؟

أتأملينَ في امتلاءِ فجوات الضّعفِ التي فيكِ والنّقص الذي تحيينَ فيه؟

ربّما مرّ عليّ فترةٌ من الزّمن كنتُ أخبثَ منكِ في هذه الأفعال،

ولكنني توصّلتُ إلى قناعةٍ تامّةٍ

"لا أحدَ سيملأ فراغي الذي ترعرعتُ فيهِ،

حتّى وإن كان كبريائي وخبثي واحتيالي."

كنتُ أُنهَشُ منذُ ربعِ قرنٍ

وإلى الآن...

لا يزالُ انتهاشي فريضةً على بعض الحيوانات التي أحيا وسطها،

كأنّهم سرطانٌ يأكلونَ في جسدي

وما مِن مضادٍ كيميائيٍّ يوقفهم،

رغم تساقط شعري تساقطاً مبكراً،

لكنّني اعتدتُ على سرطاني،

واستطعتُ بعد تأكّلي أن أُرمّمَ ذاتي

من سرطاني نفسه،

فماذا تنتظرين أنتِ من محيطكِ؟

وهل تَفَكّرتِ جيّداً في سياستكِ الحمقاء؟

ارحمي بقاياكِ!

وأعيدي النّظر في تفاصيل أيامك.

مع كرهي للتفاصيل

بعد خَوضٍ دام ربع قرنٍ،

إلّا أنّي أجدُها في بعض الأحيان محورَ شخصية المرء،

فنحنُ نتيجةُ تفاصيلٍ لم نلحظها،

لذلك أسميتها تحاليل يومياتٍ.

ابتعدتُ كثيراً عن غايتي، فلنعد إلى هدفنا الصحيح.

تحدّثي إلى نفسكِ مرّةً أخرى،

ليس كما كنتِ تتحدّثين معها في السّابق،

بل أعيدي صياغة الأسئلة التي كنتِ تفتتحينَ فيها أحاديثَ العُزلة؛

تعمّقي إلى غايتكِ التي تسمون فيها حقّ السّمو؛

وحقُّ السّموِ هو المجد

المجد الذي لا ينقطع نظيرهُ حتّى وإن قامت قيامةُ الكون

يبقى المجدُ ذِكراً يُرافقُ اسمكِ

يومَ ينادى كلّ ماجدٍ بمجدهِ،

فلمَ لا تكوني مجيدةَ قلبي؟

لعلّنا نُحشرُ في جنّة المجاهدين

إن قضينا على سرطاناتنا معاً،

فنكون قد أصبنا الدنيا والآخرة بحصىً واحدة!

فالدنيا غايةُ الغريزيين

والآخرة غاية المتعبّدين

وبنصرنا المشترك...

نكونُ أنصفنا ما أنصفهُ ديننا سلفاً،

وكان مجدُ الجّهادِ رفيقاً لأسمائنا.

❖❖❖

احتضار

أحاول أن أنقذ نفسي قبل فواتها القطار،

قبل أن تُرمى على سفوح الهاوية،

فالهاوية تقترب أكثر وأكثر منّي

حتّى شعرتُ بأنّي أحتضرُ رويداً رويدا!

ربما الموت!

هو الأمل الوحيد الذي يُحييني؛

فالموت صافرةُ الأرواح للاجتماع في عالم المُثل،

حيثُ تلتقي كلٌّ منها على حقيقتها

دون إناءٍ لحميّ يخفي لاهوتها.

إنّه العالم الحقيقي لكلِّ شيءٍ في الوجود،

وعلى ما أعتقد هذا ما يجعلني أندفع إلى موتي بشراهةٍ

دون خوفٍ أو تعقُّدٍ أو تردّدٍ.

أجد أنّه الشيء الوحيد الذي لا أتراجع عن طلبه،

فهو النّهاية التي يخشاها الجميع،

لأنّهم كذبةٌ يخشون الحقيقة التي ستكشف كلَّ مبطّنٍ ومجهول.

أحيا بعيداً عن الأحياء،

أحتضر بعض الشيء،

وأتنفّس بما يكفي لأن أكون إنساناً،

لكنّي أفتقد الإنسانية!

فكثرة التّفكير في الموت

والوداع والفراق والخذلان والضياع

دفعت بجبروتي إلى التلاشي،

حتى أنّي لم أعد آبهُ بمقتنياتي الآنية؛

لأنّي سأرحل

ولن آخذ معي أيّاً منها،

لن آخذ سوى اسمي،

وشيئاً من الذكريات.

ولن يكون لكليهما نفعٌ

بعد فوات الأوان

فلا أنا أنس حينها

ولا أنا بموضعٍ يساعدني في استخراج الماضي

من ذاكرة الماضي

كل ما أريد الحصول عليه في ذلك الوقت

الرحمة والمغفرة

والسلام!

❁❁❁

ما القصة!

أريدُ ان أبكي

فقلبي من الكتمانِ قد احتقنَ

مالي دموعٌ أرقُّها

والدَّمعُ في الأمسِ كان قد سكنَ

ما القصَّةُ!

أينَ الألمْ؟

أَوَكلُّ هذهِ الجروحُ لم تعدْ تُلْأَمْ؟

أينَ آهاتُها؟

أينَ الحزنْ؟

كان في الأمسِ خِدشٌ يؤرِّقُني

والآنَ

أرى العظامَ خلفَ لحمي من عُمقِ الجِراحِ

ولا أئِنْ!

ما القصَّةُ!

أينَ الألمْ؟

أظنُّ أنِّي تجاوزتُ الحدودَ

في مذهبِ التَّعذيبِ

فقمَّةُ الألمِ...

ألا تشعرُ بالألمْ!

تعالي إليَّ

والمسي جُرحي

لعلّي أبرأُ من لمسةِ الحبيبِ

لعلَّ إحساسي يعودُ

فتُريحي قلباً تائهاً

حارَ وهو لا يدري...

ما القصَّةُ!

أينَ الألمْ؟

❁❁❁

لم أعد أنا "أنا"

ودَّعتُ نفسي المنكسرةُ؛

لأستقبلَ نفساً وليدةً من جديدْ

نفساً تُحيطُ نفسها بالأملِ الوليدْ

نفساً تَرُدُ روحَ نفسها

إن كان الموتُ لن يُفيدْ

فلا تلتفتُ لضعفٍ

ولا لنشوٍ شريدْ

ولا لهلهولةِ فرحٍ

لم يكن فيها الحبيب

سأجعلُ من ذاتي قلعةً

وحصناً عتيدْ

وسأجرُّ خلفي مَن كانوا أسياداً عليَّ

وأُصيّرهم تحتَ عرشي عبيدْ

أنا المفتونُ بكبريائي وسُلطاني العنيدْ

أنا الآن... نصري الجّديدْ

أنا روحٌ من أنفاسِ قاتلةٍ

لم ترضى يوماً عن ضحاياها تَحيدْ

وخُذلاني كانَ أوّلَ ضحيةٍ

وماضيَّ كانَ أوّلَ شهيدْ

لم أعد أنا *"أنا"*

أنا الآنَ شخصٌ جديدْ

❁❁❁

عناق النّجوم

كم مرّةً تجاوزتُ فيها عن أخطائكِ بامتعاضي؟

ظلتاً منكِ أن تعدِلي عنها!

كم مرّةً تجاوزتُ فيها عن عصيانكِ لأوامري؟

أملاً بكِ أن تفعليها يوماً ما!

كم مرّةً خذلتني

واستمرّيتُ في الإيمان بكِ؟

ظلتاً منكِ أن تشكري لي!

كم من مرّاتٍ

أخبرتُكِ بأنّي سأمضي إن بقيَ حالُكِ هكذا؟

ولم تتغيّري!

أذنبتي وعصيتي وكفرتي ونُبّهتي

ثمّ أجَدتي دور الضّحيّة!

حاولتِ مراراً أن تصبحي نجماً،

لكنّ السّماءَ لم تفتح لكِ أبوابها،

فقد اكتفتْ بي عند وصولي لها!

كنتِ كمن سبقوكِ في محاولاتِ الظهورِ على أكتافي؛

فطردتهم كُرهاً لأساليبهم

وأحييتهم ذكرياتٍ في قلبي؛

لأبقى ببعض الإنسانيةِ

وبكثيرٍ من القوة.

أولئك الذين يتقفّون ظلالنا ليصلوا إلى المجد

لكنّهم لم يعلموا أنّ أجسادنا تعانقُ النّجوم

سيبقونَ في قاعِ النّزاعِ

يُلملمونَ كرامتهم بين رفوف الأحذية؛

ليجعلوها في نعلٍ واحدٍ يتفاخرونَ بهِ

ومن ثمّ اشتريهُ لأستخدمهُ عند دخولي إلى الخَلاء.

ربّما نَسوا جزءاً منها على قارعةِ الرّصيف الذي تربّوا عليه

وعليهِ سمعوا كلمةً لا يفقهونَ جوهرها

فجاهَروا بها أمامَ المَلَئ

إذ قالوا:

"نحنُ أبناءُ عِزٍّ لا نعاتبُ قليلَ الأصل؛

لأنهُ لم يتربّى عليه."

يجيدونَ الكلام كما يجيدُ تاجرُ الأحذيةِ النّداءَ على بضاعته

لكنّهُ يأوي في نهايةِ اليوم حافياً إلى فراشه.

اللعنةُ عليهم!

يستخدمون نفسَ العبارات في نفس القصص

ولا يستطيعون أن يبدعوا في حرفٍ عندما تتغيّرُ شخصياتُ أبطالهم؛

لأنّهم تقليديون في كلّ شيء

حتّى في البكاء!

ويدّعونَ أنّهم كُتابٌ يُنتجونَ جيلاً جديداً من الكُتّاب

وهم في أَمَسِّ الحاجةِ لمن يُعيدُ صناعتهم الأدبية والفكرية.

لو كانوا أبطالاً...

لما كانوا ضحايا سخطٍ سرطانيّ

ولا كانت رؤيتهم لي موتاً أدبياً

بنعشٍ ورقيّ وتشييعِ كلماتٍ

وهلاهلَ عيونٍ ممطرة.

لو كانوا حقّاً نجوماً...

لما سقطوا نيازكَ في بحري

ولا غرقوا في حبري مشتومين بعد قَداسةٍ دامت عامينِ

ثمّ ستّةَ أشهرٍ فعاماً وعاماً وعاماً.

لم يُكملوا نصفَ أعوامِ وِحدَتي التي قضيتها مع نفسي

والتي مع عيشي لها ربعَ قرنٍ ما زلتُ أشكُّ في حبّها لي.

فكيف لأناسٍ طَغَوا!

وأسرفوا في استهلاكِ طاقتي...

دون مقابلٍ معنويّ يجبرُ جُمدي

أن يكونوا أهلَ ثِقةٍ مرّةً أخرى؟

ويسألونني عن جبروتي؟

أنّا لهُ هذه القسوة!

وكل هذا السلطان!

❁❁❁

لم تكوني سبباً

أصبحتُ أكتمُ أحداثَ يوميَ عن القريبِ قبلَ الغريب،

بعدما كنتُ ثرثاراً أفضحُ نفسي بنفسي،

أصبحتُ أكثرَ صمتاً عن ذي قبل،

ولم أكن أرغب بالسّكوتِ كي لا أشعرَ بالملل.

حاربتُ رغبتي كثيراً في البقاء حيّاً تحت إمرةِ قلبيَ الفوضويّ،

لكنّ التّصرَ كان حليفَ عقلي بعد كلِّ شيءٍ حدث،

وصِرتُ مُتّزناً أكثرَ من اللازم،

وقد تنبّهَ لذلكَ الاتّزانِ عُملائي قبلَ أصدقائي.

لقد تخلّيتُ عن الكثير من التراهات،

وأنتِ واحدةٌ منها،

فلا تظنّي أنّكِ سببٌ في تغيُّري،

بل كنتِ أولى خطواتِ التغيير في حياتي.

لا تتباهي بحالتي النفسيّة التي يراها النّاسُ سلبيّةً،

وأنا أراها في قمّةِ الإيجابية،

فأنتِ لم تكن لكِ شراكةٌ في إنتاجها،

لقد كانت نتاجَ مصالحَ عامّةٍ أريدُ الحصولَ عليها،

وأنتِ إحدى معوّقاتِ مصالحي الأثرى منكِ بالنّسبةِ إليّ.

تحوّلتُ إلى نرجسيٍّ...

يُدرّسُ النّرجسيّةَ لأعدائهِ

بأفعالٍ تعادلُ مئتي درسٍ نظريٍّ يُقدَّمونَ في جامعةِ هيلفورد،

وبأسعارٍ خياليّةٍ

لو قرّرتْ الجامعة افتتاحَ ذلك الاختصاص .

لا بأس، سأعطيكِ دروساً مجانيّةً في علم النّرجسيّةَ،

ومن دونِ مقابلٍ إن أردتِ،

مع أنّي أعطيتُكِ سالفاً مقدّمةً في كتابيَ الخبيثِ،

وشرحتُ لكِ أوّلَ فصلٍ فيهِ،

لكنّني سأُعيدُ عليكِ تلاوةَ الألمِ الذي رأيتِهِ على فئرانِ تجربتي،

لتستشعري بمُصابهم في الوقت الذي كنتِ فيه تضحكينَ فرحاً

بإيماءاتِ وجوههم المُزهَقة وتضارباتِ أفكارهم المشوّهة.

ستصبحينَ واحدةً من فئراني الجُدُدْ،

وستتألّمي!

لذا أمطري كما شئتِ،

فقد تعالجتْ أربطتي من التهابها

ولم يعد يؤلمني بردُ الصّيف عند رحيلِ أحدهم

وأنتِ أحدٌ منهم

لا شأنَ لكِ يزيدُ عن شأنِ سابقيكِ من الآحادِ،

فلا تَصفي نفسكِ إلهةً للوفاء،

فوفاءُ توفّيتْ

ووُلدتْ نجاة.

لا شيءَ يوقِفني

لا الأشخاص، ولا الأحداث، ولا المواقف، ولا الذكريات...

لا شيء حقّاً.

لو وِضعتُ في العَدَمِ!

لكتَبتُ عن هدوءِ النَّفْسِ، وراحةِ البالِ، وعن جمالَ الكونِ مُجرَّداً من الأشياء.

فكيفَ سيوقفني رحيلكِ عن حُلُمي الذي اصطبرتُ عليهِ ثلاثةَ عشرَ عاماً؟

حتماً سأزدادُ حروفاً،

سأزدادُ حروباً، هجوماً

وسأزدادُ صمتاً فوقَ صمتٍ.

أتذكّرُ يومَ اصطدامي بخيانتكِ،

قضيتُ في ذلكَ الوقتِ ستَّ ساعاتٍ...

من الصّمتِ المُرفَقِ بضجيجِ الأغاني التي أُفضّلُ سماعها

عندما أكونُ مُعتزِلاً

ثمَّ ثلاثُ ساعاتٍ من الرقصِ المتواصلِ الذي لم أعتد على فعله مُسبقاً.

رقصتُ إلى أن تشنَّجتْ مَعِدَتي وتصلَّبَ ظهري

من شدّةِ الحركاتِ التي أطلقتُها لأوّلِ مرّةٍ من جسدي النّحيل.

كانَ يوماً ممتلئاً بالضّحكاتْ،

وكأنَّ صدمةَ الخبرِ فرحةُ تسريحٍ لجنديّ

قضى عقداً من الزّمنِ بعيداً عن أهلهِ على حدودِ البلادِ،

يُقاتلُ المجهولَ بالنّسيان

وانتصر!

❁❁❁

أخفُّ من الرّماد

كتمتُ كثيراً في داخلي

كثيراً مما يكفي لإيقادِ النّار في عمقي البعيد

لم أستشعر في بادئِ الأمر اشتعالي

فقد كنتُ أذوبُ بسرعةِ السجائر

وصمت الشّموع.

مضت الأيام وأنا على حالي

لا شيء يُطفئني

ولا أحد يشتمُّني

لم أكن محطّ اهتمامٍ لأحد.

ربّما هذا ما كان بمثابةِ " الأوكتانِ " لقلبي

إلّا أنّهُ ورغمَ كلّ الحرائق الناشبة في جوفي

لم يلتفت أحدٌ لإكتشاف هذه النيران.

ظنّ البعض أنّها نيرانُ دفءٍ

فدخلوا ليقنطوا يسارَ صدري؛

لينعموا ببعض الدّفء

وعندما خدمت نيراني

انفضّ الجميع

وصرتُ أخفّ من الرّماد.

أينَ أولئكَ الذين فَزِعوا إليّ ليستغلّوا هيجاني؟

أفعلاً استشعروا بأني كنتُ أحترق، فرحلوا ليُنادوا فوجَ الإطفاء؟

أم أنّ مصالحهم معي نفذت، وانصرفوا زاهدين ؟

على العموم ، لم يبقَ أحد...

كان حمّالُ جنازتي غرابٌ

ظنّ أنّي أخاهُ الذي كانَ يحاولُ تداري جُرمهُ

فحملَ رمادي إلى البعيد البعيد

ولم يُقَمْ ليَ عزاء .

❁❁❁

وُجِبَتْ الحرّيّة

أخبروني كثيراً بأنّي لن أصل

أعادوا تكرارها مراراً ومراراً

حطَّموا هِمَمِي إلى أن عُدتُ إلى دونِ الصِّفرِ

مرابطاً على جبهاتِ الإحباط والحزنِ والإكتئاب.

ولكن إلى متى؟

إلى متى أرابطُ على فشلي وهزيمتي؟

إلى متى سأبقى أقدّمُ لهم أطباقَ التصر الذهبيّة

بكلّ سلاسةٍ وارتياح؟

لا!

لن أبقى قابعاً على هرمِ الهرَم

لأراقبَ أيامي كيف تمضي دونَ فوزٍ كبيرٍ،

دونَ مجدٍ عظيمٍ يرافقني إلى ما بعدِ مماتي

وصولاً للقيامةِ.

سأثورُ على كوني

وأبني أدراجَ النّجاحِ نحوَ السماءِ

لأُريهم أنّي لستُ ضعيفاً كما يريدونَني

_أجل!

ضعيفاً كما يريدونَني

*لأنّهم يعلمون حقًّا مدى قوّتي_*

وسأنتصرُ رغماً عن مجرّاتهم،

ليسَ لشيءٍ...

إنّما لأنّي أستحق ذلك

ولأنّ من حقّي الانتقامُ من أولئكَ الحمقى،

فمرحلةُ الإنطواءِ التي سجنوني بها...

هي مدّةً من الزّمن كانت كفيلةً بأن تُراكِمَ أحلامي

لتصلَ عنانَ الفضاء؛

فوُجِبَتْ عليَّ الحريةُ من اللاقيود

واللاسجن.

وبعدما حلّقتُ معَ أحلامي التي جعلتُها واقعاً حقيقياً

قُلِبَتْ طاولةُ الرّهاناتِ رأساً على عَقِبٍ

وصاروا مهزومينَ أمامَ فجريَ الأبديّ،

كأنّهم زومبي...

وفجري شمسٌ تحرقُهم.

هذا أنا بين الماضي والحاضر،

مِن حلزونٍ في غرفةٍ عاتمةٍ

إلى نورٍ أضاءَ للآخرينَ مِن أمثالهِ الدربَ نحوَ النّجوم.

❁❁❁

فاطمئن

في بعضِ الأحيانِ لا تحتاجُ إلى الكلامْ،

لا تحتاجُ إلى السّرد الدَّاخلي عن ذاتِك،

لا تحتاجُ إلى لَمَّةٍ تَجني فيها سعادتكَ،

ولا لعشرِ دقائقٍ تقضي فيها شهوتكَ...

لا تحتاجُ إلى الرَّفاهيّة التي يسعى لها كثيرٌ من البشر

إنّما تحتاجُ إلى يدٍ تمسحُ رأسكَ؛

لتزيلَ بها أثقالَ الحياة؛

لتشعرَ أنكَ مازلتَ قوياً بوجودِها؛

لتطمئنَّ أنكَ لستَ وحيداً؛

ليصفو ذهنُكَ في أوجِ الضَّوضاءِ الصَّارخةِ في باطنكَ؛

لترقى وأنتَ متكئٌ برأسكَ على أفخاذِ صاحبِ تلك اليدْ،

وهو يخبركَ أنَّ كلَّ شيءٍ سيكونُ أفضلْ،

فاطمئن...

هذا كل ما أحتاجُ إليهِ في هذه الأوقاتِ وغيرها،

فأنا لا أُطيقُ كثرةَ الأشخاصِ في حياتي

ولا أَملُّ من تكرارِ الوجوهِ التي أرغبُ بدوامها في حياتي،

كما أنّي لا أطيقُ الأحاديثَ المُمِلّة بالسؤالِ عن الحالِ، والمالِ، والعملِ،

فجميعها ذاتُ الجوابِ:

"تمام." "الحمد لله."

كذا...

لا أُطيقُ الضَّجيجَ وأصواتَ السَّعادةِ المُفرِطُ بها؛

فهي إمّا كاذبة أو تافهة

وأنا أَنضَجُ مِن كلِّ هذا الهراء؛

فالسَّعادةُ الحقيقيّةُ لا تُشاركُ أمام المَلَئ

ولا مع جميعِ الموجودين في حياتِكَ،

إنّها مخصَّصةٌ للمقرَّبين.

ربما ستنظرُ إليَّ، وكأنَّني مصابٌ بمرضٍ نفسيٍّ!

لكَ ذلك.

أنا مريضٌ نفسيٌّ، ولا يُهمني رأيكَ.

تباً لِما كنتَ تقرأ

تقرأُ رسالةً كتبها مجنونٌ

وقرأها كاتب

وصدَّقها قارئ.

❁❁❁

ما وراء الصمت

تراني ألاحقُ الغيمَ بناظري

في حينٍ لا أجدُ ما ألهو بهِ.

أراقبُ بيوتَ العناكبِ في زوايا سقفِ غرفتي،

تراني في أوجِ الصَّخبِ والنِّقاشاتِ التي تستفزُّ المرءَ للخوضِ بها

صامتاً ألاحظُ عن بعدٍ مدى تفاهةِ البشرِ وصِغَرِ عقولهم.

الصَّمت...

هو الألم البعيد الذي لم ينتهِ منذ أولِ فاجعةٍ ظلَّتْ ذكراها تُعادُ في الذّاكرة،

كأنّها حاضرةُ الحَدَث.

الصَّمت...

هو التأمّلُ والنَّظرُ في عمقِ المواضيعِ والموجوداتِ وكل حدثٍ تَشهده؛

لتجدَ أنَّك في لبِّ الحقيقةِ،

فتؤلمك الحقيقة!

بعدما قرأتَ الناسَ والأحداث،

فتحاولُ العودةَ للتخلصَ من ذلك الألم،

فتفشل...

فتتألَّم!

الصَّمت...

هو الرَّاحة التي لا يعلم بلذَّتها إلَّا أصحابُ الفِكرِ والإبداع؛

فهو يسافرُ بخيالاتهم إلى ما لانهاية في درب الإبداع.

وقد يكون الصَّمت...

هو الضَّجيجُ الصَّارخُ في جوف عقلكَ الباطنيّ.

ضجيجٌ أكبرُ من ضجيجِ النَّاسِ وصَخَبِهم،

فتكادُ لا تسمعُ أصواتهم

أو بماذا يهتفون!

إنَّهُ الصَّمت...

❁❁❁

نملة

أذكرُ إلى الآن حجمَ الغباءِ الذي كانَ يُنهِكُني بالسَّهَرِ

من الساعةِ الثّانيةِ عشر إلى ما بعدِ الفجرِ،

لأعودَ مجدّداً مستقيظاً على رسائلكِ الزّرقاء

ومنها إلى صباحِ عيونكِ الفاترة،

لنستمرَّ ثمانِ ساعاتٍ في العملِ معاً

وأنا بكاملِ جاهزيّتي للانقضاضِ على أيّ أحدٍ يُحاولُ إزعاجَكِ دونَ مغفرةٍ،

ومن ثمّ نعودُ ضاحكينَ على أفلامنا الخاصة التي مثّلناها أثناءَ العمل،

ليصِلَ كلٌّ منّا يُهاتفُ الآخرَ

كأنّنا لم نكن معاً قبل دقائق.

أعودُ إلى ورديّتي الثانية أكثرَ نشاطاً واحتراقاً للعودةِ إلى المنزل؛

لأستوطنَ فوق هاتفي بمحادثتكِ،

ويعودُ الروتينُ إلى مجراه.

يا لحماقةِ عشقي!

عندما كنتُ أغتصبُ عينايَ بإشعاعاتِ هاتفي المحمول لأجلِ أن أسألكِ عن يومكِ الذي كنتُ أقضيهِ معكِ

وأنا على درياةٍ تامّةٍ بهِ وبجوابكِ المُعتاد،

ولأروي لكِ قصّةً قبلَ نومَكِ،

ولأستمعَ منكِ الكذبةَ التي سمعتها من أسلافكِ الدّجالين:

"أنا معك، لن أدعكَ لوحدكَ، سأبقى بقربكَ إلى آخرِ يومٍ في حياتي."

وكنتُ أكثرَ غباءً من الحِمار بتصديقِ أقاوليك؛

فالحِمارُ يقعُ في الحُفرةِ مرّةً وبعد ذلكَ يتجنّبُ تلكَ الحُفرة.

لكنَّ الأملَ في التصيب هو الذي يدفني للتصديق.

رُبَّ أملٍ أوجَعُ من ألفِ فراق،

ورُبَّ قسوةٍ خيرٌ من ألفِ رحمة،

لكن لن أنتقمَ منكِ كانتقامِ الأفلامِ المعتادةِ بالأذيّةِ الظاهرةِ أمامَ الملإ؛

كأن أُسيءَ إلى سُمعتكِ أو أن أغتالكِ، أو أن أقتلَ حبيبكَ المستقبلي.

على العكس تماماً،

سأدعكِ تعيشينَ الخوفَ من إشعاراتي أكثرَ من الخوفِ من هذهِ الأمورِ الروتينيّةِ في الانتقام؛

فرسائلي أسلحةٌ رصاصُها الكلماتُ ومخزنُها التّراكيبُ،

وهدفها الكيانُ بمكنوناتهِ،

وقد أصابتكِ رصاصاتي سابقاً من مخزنِ (رسائل زرقاء).

الآنَ سأدعُكِ تُعيدينَ الألمَ إلى عقلكِ الباطنيّ بتذكيركِ بموتكِ الغابِر،

وسأعدكِ أنّكِ ستفشلينَ في إيقافِ النّزيف،

ستفشلينَ ما لم أكن أنا الذي يساندكِ،

ما لم يكن زندي خلفَ ظهركِ كما كنتِ تعتادينَ عليه،

ستفشلينَ ما لم يكن لساني يدافعُ عنكِ في غيابك كما كنتُ أفعل،

ستفشلينَ؛ لأنّكِ لم تكوني ناجحةً منذُ البدايةِ،

بل كنتِ مجرّدَ نملةٍ تزلّجتْ على رأسِ أصلعٍ

❁❁❁

خنجر

مضى ثلاثةُ أعوامٍ ولم أستشعر بالشّوق أو الحنينِ إلّا يومَ رؤيتي لشبيهتكِ،

أيُعقلُ أنّي لا أزال أشتهي التظرَ إلى وجهكِ المُخملي؟!

أيُعقل أنّي لا أزالُ أريدُ الاستشهادَ بخنجر عينيكِ الذي يطعنُ في كلّ طرفٍ تطرفينَهُ؟

يا لحماقةِ العشقِ!

إنّها تشبهُ إدمانَ السّجائر،

مؤذيةٌ، لكنها تُشعر بالإنتشاء،

أو كألمِ جرعاتِ السرطان،

شافيةٌ، لكنها تتعب الروحَ والجسدَ في آنٍ واحدٍ،

كأنّها تريدُكَ أن تستشعرَ معنى العافية التي ستحصل عليها بعدَ مُصابكَ بالمَرض.

خذي بقاياكِ التّسعَ والثلاثين؛

فهُم يُحيونَ روحاً يقتلونها من جديد؛

ليستشعرَ الجسدُ بسَكَراتِ الموتِ عندَ كلِّ ذكرى تحيا في داخلهِ.

قد أكونُ مشتاقاً إليكِ،

قد أكونُ شاعراً بافتقادكِ،

ولكنّي قد!

أي أنّي لستُ مُتأكّداً من هذه المشاعر حقّاً،

مع أنّها تنتابني كثيراً،

إنّها تُشابهُ شعورَ الجّوعِ مع عدم الرّغبةِ في تناولِ أيّ نوعٍ من أنواعِ الأطعمة أو الأغذية.

ربّما أحتاجُ إلى أنيسٍ لا أكثر؛

أنيسٌ حَسَنُ المَظهرِ يُجيدُ الاستماع إلى الآخرين؛

ليكونَ صامتاً طوالَ الوقت؛

لأنّني أحتاجُ إلى صمتٍ عميقٍ طويلِ الزّمن.

❁❁❁

أتذكر؟

أتذكُرُ كم كانَ يحميكَ مِنَ الناسِ، عندما كُنتَ تمضي في وحدتِك وهم يهاجمونكَ؟

لقد كانَ يُريدُكَ أن تَقوى أمامَهم ليفتخرَ بكَ جهراً.

أتذكُرُ كم كان يمضي معكَ الليالي الطوالَ، وهوَ منهكٌ مِنَ التَّعبِ، ليُزيلَ أثقالَ أحزانكَ التي مضى عليها سبعُ أحزانٍ، وأنتَ مُنكسرٌ فيها؟

لقد كانَ يُحاولُ أن يُعوِّضكَ قدرَ المُستطاعِ عن ذلكَ التَّبعِ الذي ردمهُ لكَ القدرُ ولو بكأسِ ماءٍ.

أتذكُرُ ذلك؟

أتذكُرُ نظراتَهِ للأشخاصِ الذينَ يريدونَ أن يمسُّوكَ بسوءٍ،

وأنتَ تتقرَّبُ منهم دونَ أن تُبالي بخطرهم،

بسببِ طيبةِ قلبكَ، وقد حذَّرَكَ منهم كثيراً،

ولم تكُ تلفتُ إلى كلامهِ؟

لقد كانت نظراتهُ تُشيرُ على رغبتهِ في إلتهامهم،

لكنَّكَ استبدلتهُ بهم!

أتذكُرُ دمعتهُ حينما أخطأَ في حقِّكَ في تاريخِ السابعِ من آذارَ عامَ ألفينِ واثنينِ وعشرين،

وقد كانَ من قبلكَ صخراً لا يلين؟

لقد حطَّمتَ كبرياءَهُ في ذلكَ الوقت،

ولم تقبل إعتذارهُ، رُغمَ أنَّكَ أخطأتَ في حقِّهِ كثيراً،

ولم تأسف لهُ يوماً، ولو لغواً.

أتذكُرُ ذلك؟

أتذكُرُ الرِّيشتينِ، ودفترَ الرسمِ، وقطعتي الشُّوكولا التي أهدَيتَهُ إياها،

وما زالَ يحتفظُ بهم، دونَ أن يدري ما الغايةُ في ذلك رُغمَ هجركما؟

لقد كانَ يعشقُ تفاصيلكَ.

أتذكُرُ خوفهُ حينما رأى كابوساً ذاتَ مرّةٍ، فظنَّ أنَّكَ المَعنيُّ بهِ، فاستفاقَ ليتَّصلَ بكِ، وقابلتَ خوفهِ بالإستهزاء؟

لقد جرحتَهُ حينها كثيراً.

أتذكُرُ ...؟

لا أظنُّ أنَّ هُنالكَ داعٍ للمزيدِ من الذكريات،

فلم تَعُد الذِّكرياتُ ترجِعُ أحدكما إلى الآخر،

لقد رحلَ أيضاً كما رحلتَ،

وصمتُكَ الدَّائمُ قد قتلَ جميعَ ذكرياتهِ،

ولم يتبقَ منكِ في ذاكرتهِ سوى

ريشتانِ، ودفترُ رسمٍ، وقطعتي شوكولا

خبّأهم في صندوقهِ الخشبي مع عديدٍ من الرَّسائِلِ التي قد كتبها لك،

لعلَّكَ تعودُ يوماً فتقرأها.

لكن لا أملَ من العودةِ بكَ،

فقد كنتَ إستغلالياً للعواطفِ لا أكثر.

حتّى أنا! لا أدري أينَ هو الآن.

لكنّ الشّيءَ الوحيدَ الذي يجبُ أن تتذكرُهُ،

هو أنَي لا أرحمُ مَن يؤذي أصدقائي،

و هو كان أعزَّهُمْ عِندي.

❁❁❁

لا سلام عليكم

لم أكُ أظنّ أنّها ستكونُ النّهاية بهذا السّوء

أن أرتقيَ طريقَ التّرابِ تَسقُفُني السماء

أن أكونَ مُكَلَّلاً بالاكتئاب والإحباط

من دون جُندٍ يكون تحتَ إمرتي

لا، بل يوجد جُندٌ أأمُرهُم

منهم الحزنُ، اللّيلُ، الظلامُ، وكلُّ ما هو عاتمٌ، وداكن.

إنّني سيّد السّوادِ الأعظمِ،

الذي إذا كانَت هناكَ أنثى في العالمِ ترغبُ في الزّواجِ ولم تجد سواه، لن تتزوَّجَ منه

فأنا أبأَسُ من أبأَسِ بائسٍ أبأستهُ دُنيا البؤساء

أنا الغدر، والفشل، والسوء

أنا صنيعُ عواصف، و دروس الحياة

أنا الموتُ البطيءُ؛ أبدأ استماتتي في مطلع عُمُرِ الناس عندَ أوَّلِ لقاء.

يا لحراقة القُرّاء ماذا يقرأون الآن؟..

العتمة؟..

الكرب؟..

الكَبَد؟..

الشؤم؟..

إنهم يقرأون نتاجَ عُمرٍ خالٍ من أيّ عطفٍ أو إهتمام،

أو حُسنُ مُعاملةٍ وكلام..

فلا سلامَ عليكم ما دُمتم حَرمتُموني السَّلام.

❁❁❁

خيبة

أينَ ذلكَ الشيءُ الذي أهديتُكَ إياهُ بكلِّ ودٍّ وسخاءٍ؟!

أما زلتَ تحتفظُ بهِ؟!

أم أنَّ بُغضَكَ الخبيثِ دفعكَ للخيانةِ، وأنْ ترمي بهِ على قارعةِ الطَّريقِ كأنَّهُ ليس مِلكاً لكَ؟

أرَمَيتَهُ؟!

وأنا الذي أهديتُكَ إياهُ بكلِّ شغفٍ

ظَنّاً بكَ الحُسنى بأن تحتضِنهُ بكلِّ محبةٍ و هُيام،

فقد كانَ القطعةَ النّابضةُ الساكنةُ يسارَ جسدي الهزيل السّاكنْ.

أخطأتُ حينَ ظننتُ بكَ الحُسنى،

وأنا مَن آمنَ بقلبكَ، واستأثرهُ عن نفسهِ،

وافتداهُ بروحهِ، ليبقى نابضاً.

مقابلَ ماذا؟

مقابلَ مقتٍ عمَّ حياتي

مقابلَ حقدٍ امتلأتْ بهِ ذاتي

مقابلَ كُرهٍ حُمِّلتُ بهِ على عاتقي

وقليلٍ مِنَ المكرِ

ورشفةِ خِداعٍ ارتشفتُها مَرةً حينَ قَتَلْتُ شفاهَك...

فابتلعتُ بعضاً مِن ريقِكَ كانَ بمثابةِ عَقَّارٍ لأخفي به الكثيرَ من إنكساراتي وإخفاقي.

أنتَ الجاني في جريمتنا الطاهرة، التي نَجَّستَها بأفعالِكَ العاهرة،

فقد فَتَنتَ بينَ عقلي وقلبي، وكونتَ عدواةً وشحناءَ بينهما،

هذا يَوَدُّكَ وذاكَ يُمقِتُكَ،

وكلاهما منافقان،

فقد أصبحتَ غَريمَهُما بعدما كُنتَ خليلَ الجُزيئاتِ التي في مكنونهما،

لذا ابتعدْ قدرَ المستطاع، وانجُ ببقاياك قبل فوات الأوان.

❁❁❁

أخطأوا في اللحن

ألم تكفِكِ رسائلي الزرقاءُ لترحلي؟

أم أنَّ الإهانةَ رياضةٌ تُحبّبنَ ممارستها؟

الموتُ نوعٌ من أنواعِ النّجاة،

فكانَ بإمكانكِ أن تنجوينَ من سمِّ رسائلَ أخرى كُتبتْ لكِ على الخصوص،

وأُسمِعَتْ لغيركِ على العموم!

لا يتميَّزونَ عنكِ في النذالة أو في انعدامِ الوفاء، حتى بعدما يفارقون

يستخدمونَ مصطلحاتكَ التي علَّمتهم عليها،

ويقتبسونَ أقوالكَ على أسمائهم،

لكن لا بأس، هم مثلكِ تماماً،

وربّما كنتِ سيّدةَ مملكةِ التّذالةِ،

يُشبهونكِ كثيراً في أفعالكِ؛

يتفاخرونَ بأصدقائهم بين النّاسِ وعندما يُتركون يلتزمونَ الصّمت؛

ليس حُزناً على الهجرِ،

بل لأنهم ليسوا عظماءَ ليتحدّثوا عن أنفسهم بعد غيابِ الآخرين.

إنّهم فقراءُ أنفسهم الضائعة.

لِمَ لا ترحلينَ عن مقبرتِكِ التي أدفنُكِ فيها بين أحرفُ رصاصاتي؟

أتعشقينَ الموتَ بي إلى هذهِ الدّرجةِ من الحبِّ؟

أم أنَّ دورَ الضّحيّةِ يَلفتُ إليكِ الأنظارَ لتكوني نجماً في مجرّتي؟

تباً لكم جميعاً!

تأخذونَ أدواراً لا تناسبُ شَخصَكُم وتُوهمونَ النّاسَ أنّهُ أنتم،

حتّى ولو كانَ الدَّورُ على حِسابِ كرامتكم التي فقدتموها مسبقاً على يَدَي.

يا للعنةِ الأنا كم هيَ مُذلّةٌ! ويقولونَ أنَّ الحبَّ يُذِلُّ!

نسوا أنَّ النّهايةَ هي للأنا العليا التي تريدُ النّجاةَ بذاتها فوقَ كلِّ النّواتْ،

فأخطأوا في اللّحن.

❁❁❁

لم ننتهي بعد

افترقنا، وسارَ كلٌّ مِنَّا في دربهِ

افترقنا

ليغدو الصباحُ ليلاً، والليلُ ليلانِ

أظلمَ كلَّ شيء

لا نُريدُ العودةَ، ولا نريدُ المتابعةَ معاً

افترقنا، وتمَّ الفراق برضىً من كِلا الطرفين

لكن!

لماذا مازلنا حزينان بعدَ فراقنا؟

لماذا مازلنا نشتاق؟

لماذا نشعرُ بالنَّقصِ في داخلنا، رغمَ أنَّنا كنَّا متأكِدَينِ مِن أنّا كنَّا وحيدينِ مُسبقاً؟

أي يجبُ ألَّا يُمقِتُنا هذا الفراقُ إلى هذا الحدِّ من الكآبة!

ماذا حدثَ؟

لِمَ كلُّ هذا التَّخَبُطُ، والإنفصام؟

أظنُّ وبالغِ الأسى أنَّنا لم ننتهي بَعد

❁❁❁

لم أعد متعباً

يُقالُ بأنّ المُتَمَرِّسُ على شيءٍ يعتادهُ

لقد تمرّستُ على السّهر لمحادثتكِ

تمرّستُ على التّفكير بكِ

تمرّستُ على التّغييرِ لأجلكِ

تمرّستُ على الكتمانِ لأُخفي اسمكِ وأسراركِ

تمرّستُ على الكتابةِ عنكِ

وماذا حدث عندما رحلتِ؟

لاشيء...

اعتدتُ السّهر والتّفكير

والتّغيير والكتمان

والكتابة

فلم يتعبني الرّحيل كما تظنّين

لكنّني بدأتُ في ممارساتٍ جديدةٍ عوّدتني عليها الأيام الماضيةُ بنا

أصبحتُ أمارسُ الوحدةَ

تِبعاً لما علمتني إياهُ عادةُ الكتمان

أصبحتُ أمارسُ النّوم العميق

تِبعاً لعادةِ التّغيير وعادةِ السّهر

أصبحتُ أمارسُ الشّهرة

نظراً لما حملتهُ من تعاليمَ أخذتُ بها من عادتَي التّفكير والكتابة،

فقد ولّدَتا في لساني تصويراتٍ رائعةً تُعجبُ القُرّاء

أرأيتِ!؟

لم أعد متعباً من شيءٍ خلّفتهِ بعدَ رحيلكِ

❁❁❁

التِّنّين

لم أعد أأبهُ لشيءٍ يخصُّ مَن هُنتُ عليهِ ولو للحظةٍ غَدرَ بي حينها؛

ليسمو على أكتافي،

فليمُتْ حُزناً وألماً، أو ليمُتْ غيظاً من جفائي،

فكما قيلَ عن النّساءِ بأنّهنَّ أفاعٍ في اللّدغِ والمكيدة،

كذاك قيلَ عنّي أنّني أسطورةُ الأفاعي،

ولُقّبتُ بالتِّنينِ؛

لشدّةِ حرقي ومرونتي في المراوغة، اللذان تجاوزا فَعائلَ الأفاعي.

والمُضحكُ في الأمرِ أنَّ مَن لقّبني بذلك كانَ أوّلَ فرائسي بَعدَ اللّقب.

لا يهم، المُهمُّ أنّي سعيدٌ ببرودي تجاهَ معاناةِ أولئكَ العابرين في سبيلي،

اللذينَ ظنّوا أنّي حكيمَ سُبُلِهم، فضيّعتُهُم عن سبيلِ الخلاصِ عندما استشعرتُ وجودهم الزائلِ بالخلاص، فماتوا ندماً، واتّهموني بالخيانة،

ولو كانوا يعلمونَ حقّاً سبيلهم الذي يرجونهُ لما سَلكوا سبيلي،

لكنّهم كانوا عبارةً عن جثَثِ هشَّةٍ فيها بقايا أرواحٍ تريدُ النجاةَ بِقِشّتي الأخيرة

التي لو خسِرتُها سأخسرُ نفسي فيها،

وما مِن أحدٍ يستحقُّ قِشَّتي لينجو، فقد متُّ مِن قَبلُ مراراً حتّى نجوتُ بنفسي مِن نَفسي،

فليصارعوا أنفسهم لو كانوا هادفين حقاً للمجد،

فالمجدُ ليسَ حُلُماً مِن عَشرِ ثوانٍ، إنّهُ اسمٌ للسّنين،

وهم أبناءُ البارحة، سيموتونَ كثيراً ويخذلونَ أكثر ومهما سَعوا وجاهدوا لن يصلوا إلى باطنِ قَدمي،

فقد سبقتُهم بالمجدِ اثنَي عَشرَ عاماً،

وعندما لاحَ ظلُّ مجدي عليهم أحبّوا اتّباعهُ والسّيرَ على نهجهِ،

فكَم سيأخذونَ من الوقتِ ليصلوا إلى ما وصلتُ إليه

وهم يظنّونَ الظّلالَ أجساداً؟

إنّهم أطفالٌ يحلمونَ بالغيومِ،

يطالونَ بأيديهم برازَ القِطَطِ ظَنّاً منهم أنّها الحلوى،

يا لغبائهم الجاهلي!

أنا الذي رفعهم وألقى بهم في وادي الضّياع الذي كانوا يدعونَ عليَّ بالوقوعِ بهِ،

أنا مَن أسلمَ بوجودهم فترةً ثمّ كفرَ بخلاياهم،

هم الحمقى الذين ظنّوا أنَّ إيماني بهم خالداً،

ولكن كَم مِن علّامةٍ ألحدَ بعدَ دعوتهِ للنّاسِ إلى الله!؟

الفرقُ بيننا كان واضحاً في مطلعِ المُلتقى،
فلمَ أؤذي نفسي بذكراهم وهم يومين من أصلِ ربعِ قرنٍ؟
فلتكن نهايتي موتاً بالغباءِ لو بقيتُ حيّاً بذكراهم
وأيُّ ذكرى تُبقي الإنسانَ حيّاً بها؟

الذكرياتُ هيَ شوقٌ للحظةٍ بأن تُعاد معَ أشخاصٍ يجيدونَ تمثيلَ اللحظاتِ السّعيدة.
هذا كلُّ ما في الأمر.

مشكلةُ الجميعِ أنّهم يدّعونَ الشَّوقَ للأشخاص، لكنَّ الحقيقةَ
أنّهم يشتاقونَ للسيناريوهات التي عاشوا فيها أبطالاً،
هم يشتاقونَ لدورِ البطولةِ لا أكثر.
فلتزهَقِ الأفلامُ والمُسلسلات فهي دراما بدراما،
والنجاحُ فيها للممثلِ الأنجح، وأنا أجيدُ التّمثيلَ إلى حدِّ اقتناعي بذاتي أنّي حقيقة،

والحقيقةُ أنّي نكرةٌ في الحبِّ.

لهذا أتجنّبُ تواجدي في المشاهد الرومانسية التي يتمّ تصويرها على مسارح العاشقين، وأقفُ خلفَ الكواليس،

لمراجعةِ النّصوصِ التي كتبها أسلافنا العُشاق وتدقيقها

وقد نجحت في استشرافِ النّهايات التي يختتمونَ بها شاراتهم الغنائية:

نموتُ حبّاً ونُباعُ غدراً

فأينَ الحبُّ بحقِّ الإلهْ

نجونا من الموتِ مراراً

إلى أن مات القلبُ وتاهْ

ظنّنا أنهم سيكونونَ غِراراً

حتّى خسرنا حَجَرَ الشّاهْ

أطلِق إلهي سراحنا أحراراً

واغفر لنا صرخةَ الآهْ

تباً لتلك الأغاني التي يُطلقونها!

فدائماً ما يذلّونَ أنفسهم لأجلِ نبضٍ أو نبضين، ثمَّ ماذا؟

ثمَّ يصارعونَ ذاتهم لأجلِ النسيان.

اللعنةُ على نبضةٍ تجعلني أُقاتلُ نفسي من أجلِ خلاصِ نفسي،

أو أن أُهينَ قلبي لأجلِ عابرِ سبيلٍ أخرقَ العقلِ والفؤاد.

مَن هم لأفعلَ ذلك؟ أهم آلهة؟ أم أئمة؟ أم رُسُلُ حبٍّ؟ أم دعاةُ سلامٍ؟ أم إنّهم بوّابي جنّةِ العشقِ المفقود؟

إنّهم مجرّدُ أطفالٍ شاهدوا مسلسلاً تركياً، وتأثروا بدقّةِ التّصويرِ، وعظمةِ الإخراج، فانطلقوا مُنتجينَ لمسلسلاتهم الخاصّة،

فكانت مشاهدَ تمّ تصويرها بكاميراتِ هواتفَ محمولةٍ تمت صناعتها في ملطعِ الألفين،

وكانت أردى الأشياء التي يمكنك متابعتها أو مشاهدتها.

فلأرقدْ سالماً مُسالماً دونَ أذىً أو أذية؛

لأنّ أنفاثَ تتّيني تودي بأصحابِ الذنوب وأصحابِ الفضائل معاً إذا ما نَفَثَها،

وسلامٌ على ضحاياي فقد جَلَدتُ الكثيرينَ دونَ مغفرةٍ لأرقِّ الخطايا.

❁❁❁

ذنبين

لم يكن الفقرُ عاراً على أحد

لكن لم أسمع أحداً يسألُ:

لماذا الفقرُ ليس بعارٍ على أحد، وفي الوقتِ ذاتهِ يُعارُ الرّجلُ إذا قضى حياته في استعطاف الناس، وطلب المساعدة !؟

وبعد تفكيرٍ طويلٍ وتجربةٍ عشتها في هذا المجتمع

وجدتُ أن مفهومنا للفقر خاطئ

أي أنه ليس من العار أن تكون فقيراً،

لأنكَ في مطلعكَ فُرِضَ عليكَ الفقرُ كما فُرِضَ عليكَ الوجود

لكنّ العار الحقيقي أن تبقى فقيراً

تستلفُ من هذا

وتستدينُ من هذا

وتطلبُ من هذا

هنا العار ، وهذا هو الفقر الحقيقي

الفقر في تنمية نفسك في جعلك شخصاً منتجاً يمكن الاعتماد عليه

ليس ذنبكَ أن يكونَ والدكَ فقيراً

لأنّهُ أخطأ في إدارةِ حياتهِ

ولكنّ من ذنبكَ أن تتابع على نهجهِ

بعدما رأيتَ نتائجَ أخطائهِ

وهنا الذّنبُ ذنبين .

فلا تكن فقيراً في فكرك

كي لا تكون فقيراً في جيبك

❁❁❁

نكرة

منذُ مدةٍ.. مرَّت ذكرى ميلادي الرابعِ والعشرين

كم أبغَضُ هذا اليومَ دونَ إنجازاتٍ تُشَرِّفُ أعوامي!

دونَ مشاريعَ بنيتُها لتوصِلُني إلى أقصى أحلامي التي لا سقفَ لها

دونَ تَطوُّرٍ أدَّخرهُ لأملأَ سيرةً ذاتيةً عندَ أوَّلِ وظيفةٍ مُرتِّبُها عالي

لقد كنتُ نكرةً طوال هذه الأعوام، والآن؟!

لازلتُ نكرةً أُنكَرُ

ماذا فعلتُ طوالَ هذه السنين ليستمرَّ الحالُ بي هكذا؟

قضيتُ أوَّلَ ستَّةِ أعوامٍ أتعلمُ المشيَ، والكلامَ، ودخولَ الحمّامِ، وأشياءَ بسيطةً في الحياة،

ثم استمريتُ اثنا عشرَ عاماً في المدرسة، لأكتشفَ أنَّ المدارس هي أكبرُ خطرٍ على البشرية،

وبعد ذلك تابعتُ ستَّةَ أعوامٍ وأنا عبدٌ عندَ الأغنياءِ والرأسماليين بمسمىً راقٍ

وهو "موظَّف" أو "عامل"

جنيتُ من عبوديَّتي عندهم ما يكفي لأن أكونَ عبداً جيداً برتبةٍ حضاريةٍ

يُطلقُ عليها "عاملٌ مجتهدٌ ذو كفاءةٍ وأمانةٍ في العمل"

يا الله!

هذا ما جنيتهُ خلالَ أربعٍ وعشرينَ عاماً..

لقبُ العبدِ الجيّدِ..

ونسيتُ أيضاً أن أذكر أنّي "كاتبٌ" لمدَّةِ انثتي عشرَ سنة،

يُجيدُ ترتيبَ الحروفِ ليُصفِّقَ النَّاسُ لهُ لخمسِ أو ستِّ ثوانٍ،

ثمَّ يُخبروهُ بأنَّ قلمهُ رائعٌ في دقيقةٍ وعشرينِ ثانيةٍ،

إلى أن يَنفضُّوا من حولهِ، وينسوا

ما كانَ نوعُ الكلماتِ التي ألقاها؟!

هذا أنا منذُ أربعٍ وعشرينَ عاماً

لم أحصل إلَّا على بعضِ الألقابِ، والكَثيرِ من شعوري بالفشل.

أنا حقاً نكرةٌ في مجتمعٍ قانونهُ الأول:

"لا قانونَ لتسيرَ عليه، كُن وغداً لتُرفعَ لكَ القُبَّعة"

❁❁❁

صراع

ليَ رغبةٌ في اصطحابِ الفتيات، كما لي رغبةٌ في مشاهدة المشاهد المحرمة، ورغبةٌ في جمع المال الحرام، وقد كففتُ نفسي عنها جميعاً، وهذا جهاد.

وإنّي كنت أستثقِلُ صلاتي حتى راقت نفسي لها، وأستصعبُ أذكاري حتى ما هدأ لساني بها، وأنّي قوّمتُ صُحبتي وقد عزَّ عليَّ فُراقُ سابقيهم حتى اعتدتُ فراقهم.

وهذا ما جعلني في ضياعي هذا، وما هو إلا الهُدى، لكنّ شوقَ نفسي للمعاصي يُحاولُ أن يغلُبَ شوقي للهداية، وأنا على ثباتٍ من هَديِيَ إن شاء الله

إذا استطعتَ أن تُمسِكَ نظَركَ وخُطاكَ ويَداكَ وفؤادَكَ عن الغريزةِ التي يجتمِعُ عليها جميعُ المخلوقات ستمتَلِكُ نفسَكَ، فإن فَعَلتَها ستمتلِكُ القوّةَ الدّاخليّة الكامنة في روحِكَ فتُصبحُ روحُكَ خفيفةً قادرةً على أن تخرجَ من جسدكَ لتنتقِلَ إلى عوالِمَ أُخرى ثمّ تعودُ دونَ أن يُضَرَّ جسَدُكَ بشيء، كما يُمكنُ لها أن تستشعِرَ بالأرواحِ المحيطةِ بها، فتَعلَمُ أيُّها السّيِّءُ وأيُّها الكَيِّسُ.

مُنطَلَقُ الأمرِ سَيطَرتُكَ على ما لديكَ من الخارجِ؛ لتَصِلَ إلى داخلكَ وتتحكَّمُ بهِ بإذن الله. وكلّما اجتهدتَ في الكَفِّ عن الدُّنيا كُنتَ سَيّداً في العالمِ الآخرِ الغيرِ مرئي، فهو سرُّ الوجودِ ومُحرّكُ الماديَّاتِ على هذه الأرض

هذه الحالة تسمى بالصراع بين الحق والباطل

فالنفس تهوى الخطيئة لكن الإعراض عنها يُتعِبها، فتنجلي ذنوبها بالإعراض، ثم يأتي الشيطان بخبثه يُصِرُّ على فعلكَ للمعصية، فيُتعبُكَ ليُضعِفَ هِمَّتَكَ، وهنا يكونُ الجِهاد.

هذا واللهُ أعلمُ ما أنا بهِ

❁❁❁

الفهرس

شكر..... - 5 -

مقدّمة..... - 7 -

ملحوظة..... - 9 -

أين أنا الآن؟..... - 11 -

مرض المفردات..... - 13 -

البحث عن يوتوبياك..... - 17 -

شهيد تمثيلية..... - 21 -

جلّادُ مُزاح..... - 28 -

خمسُ ساعاتٍ وخمسون دقيقة..... - 31 -

تاجر المشاعر..... - 34 -

خَدعنا الظّلُّ..... - 39 -

ذاتُ السّرداب..... - 44 -

التّبغ الفرنسي ..... - 49 -

ترميمٌ من بقايا ..... - 54 -

افتقاد..... - 58 -

نعوة موسيقية..... - 65 -

سرطانٌ أنثويٌّ..... - 70 -

احتمالاتٌ بلا نتيجة..... - 74 -

تحاليلُ يوميّات..... - 78 -

احتضار..... - 83 -

ما القصة!..... - 87 -

لم أعد أنا "*أنا*"..... - 90 -

عناق النّجوم..... - 93 -

لم تكوني سبباً..... - 99 -

أخفُّ من الرّماد..... - 105 -

وُجِبَتْ الحرّيّة..... - 108 -

فاطمئن...- 112 -
ما وراء الصمت...- 116 -
نملة...- 119 -
خنجر..- 122 -
أتذكر؟..- 124 -
لا سلام عليكم...- 128 -
خيبة..- 130 -
أخطأوا في اللحن......................................- 132 -
لم ننتهي بعد..- 134 -
لم أعد متعباً..- 136 -
التِّنِّين..- 138 -
ذنبين...- 143 -
نكرة..- 145 -
صراع...- 148 -

الفهرس.....- 151 -

اضطراب عقلبي

أن تعيش تجربة الاضطراب في حين لا يوجد من تتكئ عليهِ من البشر
اعلم أن الله يدفعك للإيمان به أنه لن ولم ولا يفارقك في جميع حالاتك النفسية، الفكرية، المهنية، العملية، العلمية، العاطفية، الجسدية، والروحية...
واعلم أنه يريدك أن تعتمد على نفسك في اتخاذ قراراتك التي تتيه بها لوحدك.
فقد يتخلى عنك الجميع وأنت في أمس الحاجة لهم.

عن المؤلف

كاتب سوري من مدينة حمص في سوريا.
بدأ في كتابة النثر في سن الحادية عشرة وتابع مسيرته إلى أن تعلم كتابة المقالات والقصص القصيرة والروايات.
حاصل على شهادة في إدارة المشاريع الصغيرة.
حاصل على شهادة TOT اعتماد وزارة التنمية البشرية في سوريا.
شارك في العديد من الكتب المشتركة مثل: كواليس نفس - أبجدية الأدب

تصميم الغلاف: رائد المسلماني